وقفة: مع التقوى

إن المتأمل في أوامر الله تعالى في كتابه العزيز، وما أمر به على لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، وعلى وجه الخصوص تلك التي تتحدث عن العبادات وأصل مشروعيتها، يجدها تشير إلى هدفٍ منشود، إما تصريحًا أو تلميحًا، ومهما اختلفت الصورة، ومهما تعددت الأساليب فإن الهدف واحد في كل الأحوال، يقول المولى جل وعلا:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١} [البقرة: ٢١].

فالهدف هو تحقيق التقوى ومسالك المتقين، فالتقوى أيها الموحدون، هي الأساس الذي يقوم عليه أمر الدين، وبالتقوى يصلح الأمر أولاً وآخرًا، بالتقوى ينعم الإنسان بالسعادة دنيا وأخرى، وهي الزاد ليوم المعاد، يقول الحق تبارك وتعالى:{وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ } [البقرة: ١٩٧]، وفي آية أخرى:{وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ} [المؤمنون: ٥٢].

التقوى التزام من العبد تجاه مولاه، وهي الحجاب بين المرء وغضب الله، والحجاب بقدر فعل الطاعات وترك المحرمات، قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: (ليس التقوى بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله).

فاجعل قلبك عامرًا بالتقوى، وذلك بتعظيم شعائر الله، والوقوف عند حدوده تعالى، ففي القرآن الكريم:{ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢} [الحج: ٣٢].

التقوى عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (أن يطاع الله فلا

يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر)، أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال عنها: (هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل).

فذكر نفسك أخي المؤمن بالتقوى، وليكن عملك بالتقوى، وحديثك عنها، واجعلها نصيحتك للآخرين، فهاهم رسل الله جميعًا يعظون أقوامهم " ألا تتقون؟ "، وأنت أخت المؤمنة كذلك كوني من المتقين، وعظِي بتقوى الله غيرك.

تقوى الله هي الثمرة المرجوة من العبادات والحدود والأخلاق، فعن العبادات في آية الصيام " لعلكم تتقون "، وعن الحدود فحكمة القصاص " لعلكم تتقون "، وهاهي أخلاق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يختلي مع نفسه ويحدثها كما في موطأ مالك رحمه الله: (والله لتتقين الله أو ليعذبنك).

المتقون هم أسعد الناس، وهم أرفع الناس مكانًا، وحسْبُ المتقين أن يعلموا بأن الله معهم، وأنهم في معية ربهم،{ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾} [النحل: ١٢٨].

التقوى سبب في قبول الأعمال:{إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ} [المائدة: ٢٧]، وسبب في محبة ذي الجلال والإكرام للمتقين، قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ} [التوبة: ٤].

التقوى طريق الخروج من كل ضيق، وسبب في سعة الرزق، وفي القرآن:{وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ} [الطلاق: ٢ - ٣]، ومن ثمارها: العلم والزيادة:{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ} [البقرة: ٢٨٢].

فيا أخي، ويا أختاه اتقوا الله وكونوا من أوليائه:{أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ

يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ} [يونس: ٦٢ - ٦٤].

والمتقون هم الناجون يوم القيامة من النار، يقول الملك الجبار:{ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾} [مريم: ٧٢]، وللمتقين جنات النعيم:{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾} [القلم: ٣٤].

ولا يستغرب المؤمن حين يسمع كل ما ذكر عن التقوى ويعلم أن غير هذا كثير، عندما يدرك بأن التقوى وصية الله للأولين والآخرين، بل وللناس أجمعين، قال تقدست أسماؤه:{وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ} [النساء: ١٣١]، ولذا كان من دعائه صلى الله عليه وسلم :♂**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغني**═.

فيا رب لا تحرمنا التقوى، واجعلنا من عبادك المتقين، الذين يقال عنهم:{ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا} [الزمر: ٧٣]، اللهم آمين.

* * *